إذ لم يعد للقائد شغل إلا بنفسه حتى وإن قدم رفاقه قربانا فى سبيل هربه ونجاته من الموت أو الأسر .

ويبقى الواقع النفسى حول الصورة مكررا إلى حد بعيد ، سواء كان القياس فى ذلك على الشاعر نفسه ، أم كان على المسلمين جميعا ، فإذا كان أبو تمام قد رأى عمورية (فتحا للفتوح) ، وقد سعدت به الأرض والسماء معًا حتى أعجز الشعر والنثر عن الإحاطة بكل جوانبه ؛ فإن الشاعر هنا يتولى طرح نفس الفكرة بحمده لربه لما كان من تحقُّق أمل كان حلماً بعيد المنال لدى المسلمين جميعا :

هذا الذى كـانت الآمـال لو طلبت رؤياه فى النوم لاستحيت من الطلب

٢- **واللوحة الثانية** : تاريخية يكشفها لنا موقف المدينة موضوع الفتح بين كل من الشاعرَيْن ، فقد شُغل أبو تمام بتصوير مكانة عمورية فى نفوس أبنائها ، فعرض مشاهد حصانتها ، وأعجز كبار الغزاة عن اقتحامها ، متتبعا التاريخ منذ تبابعة اليمن وأكاسرة فارس ، وإذا بمدينة (عكّا) تأخذ نفس المنعطف التصويرى ، بل ربما بدت أعمق منها فى درجة المنعة والحصانة ، بدءا من تسجيل الشاعر لمكانتها فى نفوس المسلمين ، على الرغم من اختلاف الموقع لكلتا المدينتين ، فإذا كانت عمورية قلعة الروم ، فإن عكا مدينة المسلمين ، وهم يستردونها ممَّنْ اغتصبوها ، فى مقابل ما كان من حركة المعتصم حين راح ينتزع (عمورية) انتقاما لكرامة المرأة المسلمة ، فإذا بعكا تصبح مناط الآمال كما كانت عمورية فى نفوس أبنائها :

أمٌّ لهم لو رجَوا أن تُفْتَدى جعلوا فـــــــداءها كـلَّ أم بَـرَّةٍ وأبِ

فإذا بمدينة عكا :

كـانت تخـيَّلهـا آمـالُنا فـتـرى أن التـفكُّر فـيـهـا أعـجبُ العَـجب

وإذا كانت عمورية قد بلغت من الحصانة ما يجعل من المستحيل فتحها إلا فى خضوعها لقدر الله الذى يتجاوز كل الحدود :

رمَى بك الله بُرجَيْـهـا فـهـدَّمـهـا ولو رمىَ بك غـيْـر الله لم تُصِب

فإن لمدينة عكا هنا :